نقصًا ولا يذكر عيبًا ولا سبًا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه
او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في
الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او
على التشبه به او عند عظمة نالته او غضاضة لحقته
ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد
الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عم
او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء
فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان اذنبت
فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم الانبيا
والرسل او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر
نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي شعر
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار
المتجرفين في القول والمتساهلين في الكلام كقول المعري شعر
كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على
ان آخر البيت شديد عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقير
بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله شعر لولا
انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل
الا انه لم ياته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل
شديد لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز يحتمل الوجهين
احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاستغنا عنها
وهذه اشد ونحو منه قول الآخر شعر واذا ما رفعت راياته صفقت
بين جناحي جبريل وقول الآخر من اهل العصر شعر فر من الخلد واستجار
بنا فصبر الله قلب رضوان ا وكقول حسان المصيصي من شعراء
الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد وفي وزيره ابي بكر بن
زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد

محمد الى امثال هذا وانما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه
من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينًا وهو
عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحًا وللسانه
تسريحًا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج
كثير من كلامهما عن هذا الى حد الاستخفاف والنقص وصريح
الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي
سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبًا ولا اضافت
الى الملائكة والانبيا نقصًا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا
قصد قائلها ازراء وغضًا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة
ولا عزر حرمة الاصطفا ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه
من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفا منها او ضرب
مثلًا لتطييب مجلسه او اعلا في وصف لتحسين كلامه بمن عظم
الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر
القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل
الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شناعة مقاله ومقتضى
قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه
او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون منكرون مثل هذا
ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله شعر فان يك
باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب وقال له
يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن
عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضًا وكفر فيه
او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله
عليه وسلم في الشعر تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقًا